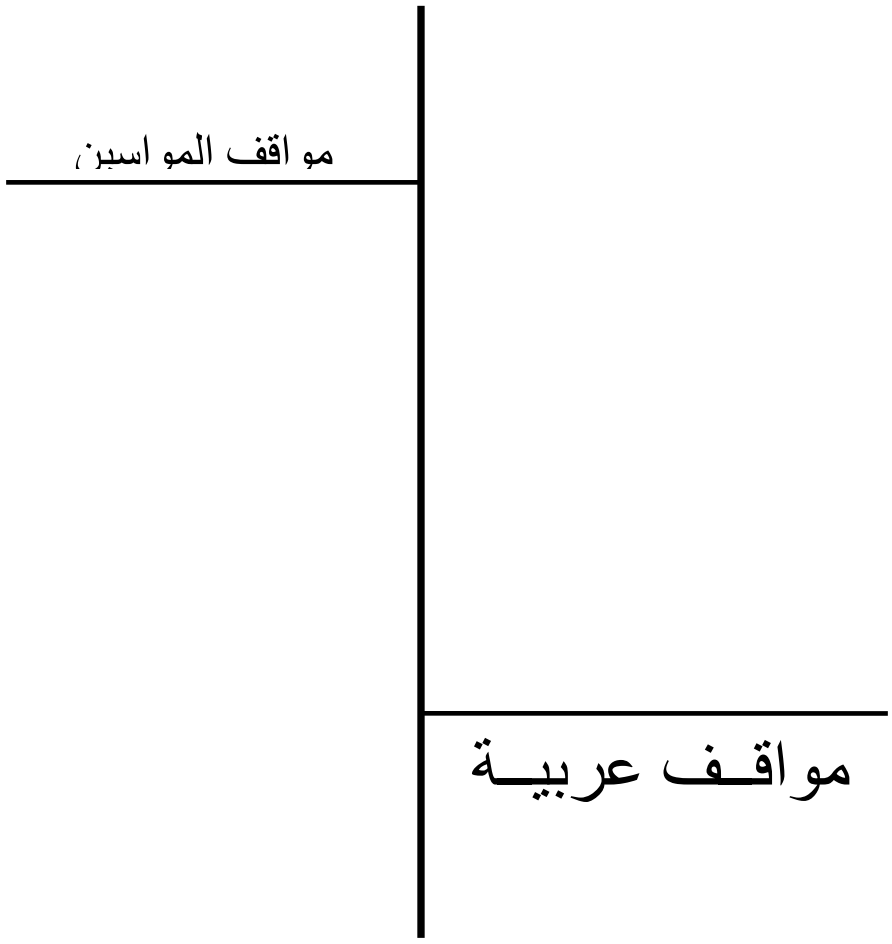
مواقف المواسين
مواقـف عربيـة

مواقف المواسين

و المواساة مصدر قولهم: واسيته وهي لغة في آسيته، ويقال: أسوت الجرح إذا داويته، ولذلك يسمّى الطّبيب الآسي.

وأسّيت فلانا إذا عزّيته من هذا، أي قلت له: ليكن لك بفلان أسوة فقد أصيب بمثل ما أصبت به فرضي وسلّم، ومن هذا الباب آسيته بنفسي (وواسيته).

وقال الرّاغب: الأسو: إصلاح الجرح وأصله:

قال ابن مسكويه: المواساة: معاونة الأصدقاء والمستحقّين ومشاركتهم في الأموال والأقوات.

وقال ابن حجر - رحمه الله تعالى -: المواساة: أن يجعل صاحب المال يده ويد صاحبه في ماله سواء.

وقال غيرهما: المواساة: المشاركة والمساهمة في المعاش والرّزق.

أنواع المواساة:

قال ابن القيّم - رحمه الله تعالى: المواساة للمؤمنين أنواع:

الأوّل: مواساة بالمال. **الثّاني:** مواساة بالجاه. **الثّالث:** مواساة بالبدن والخدمة. **الرّابع:** مواساة بالنّصيحة والإرشاد. **الخامس:** مواساة بالدّعاء والاستغفار لهم. **السّادس:** مواساة بالتّوجّع لهم.

قال: وعلى قدر الإيمان تكون هذه المواساة، فكلّما ضعف الإيمان ضعفت المواساة، وكلّما قوي قويت، وكان رسول الله ﷺ أعظم النّاس مواساة لأصحابه بذلك، فلا أتباعه من المواساة بحسب اتّباعهم له، ودخلوا على بشر الحافي في يوم شديد البرد، وقد تجرّد وهو ينتفض، فقالوا: ما هذا يا أبا نصر؟

فقال: ذكرت الفقراء وبردهم، وليس لي ما أواسيهم، فأحببت أن أواسيهم في بردهم [1].

(1) الفوائد ص 224.

وهذا النّوع الأخير الّذي يعني المشاركة إنّما يرمي إلى جبر خاطر المحتاجين عندما يتعذّر القيام بسدّ هذه الحاجة، وفي هذا ما يعينهم على الرّضا الصّبر وتحمّل المشاقّ.

من المواساة جبر خاطر المسلم وإدخال السّرور على قلبه:

لمّا كانت المواساة لا تقتصر على مشاركة المسلم لأخيه في المال والجاه أو الخدمة والنّصيحة.. أو غير ذلك فإنّ من المواساة مشاركة المسلم في مشاعره خاصّة في أوقات حزنه، وعند تعرّضه لما يعكّر صفوه، وهنا فإنّ إدخال السّرور عليه وتطييب خاطره بالكلمة الطّيّبة، أو المساعدة الممكنة بالمال أو الجاه،

أو المشاركة الوجدانيّة هو من أعظم المواساة وأجلّ أنواعها، وقد كانصلى الله عليه وسلم يواسي بالقليل والكثير، وقد علّمنا؟ أنّ من أقال مسلما من عثرته أقال الله عثرته، وأنّ اللهعز وجل لا يزال في حاجة العبد مادام العبد في حاجة أخيه.

إنّ حاجة المسلم تتنوّع وتختلف من موقف إلى آخر، فهناك من تكون حاجته إلى المال، وهناك من تكون حاجته إلى عمل أو وظيفة، وهناك من تكون حاجته إلى كلمة طيّبة، وهناك من تكون حاجته إلى دفع الظّلم عنه، وهناك من تكون حاجته إلى مشاركة النّاس له في أتراحه أو أفراحه، وهناك من تكون حاجته في وضع الدّين عنه أو إرجائه، إلى غير ذلك من الحاجات وكلّ ذلك يدخل في إطار القاعدة العامّة للمواساة، وهي أن يكون المسلم في حاجة أخيه، وعلى المسلم أن يعرف أنّ فائدة هذه المواساة لا ترجع إلى صاحب الحاجة (المواسى) فقط، وإنّما تشمل أيضا المواسي لأنّ الله عز وجل يقف إلى جانبه ويكون في حاجته، هذا في الدّنيا، ويجازيه عليها أفضل جزاء يوم القيامة، وقد أخبر الصّادق المصدوق صلى الله عليه وسلم :"**أنّ من لقي أخاه بما يحبّ ليسرّه بذلك سرّه الله** عز وجل **يوم القيامةـــ.**

لقد حفلت سير أعلام النّبلاء بنماذج مشرّفة من المواساة، ومن تأمّل هذه الصّفحات المشرقة الّتي حفلت بها سير هؤلاء يتّضح أنّ مجالسة المساكين والتّحدّث معهم فيه جبر خاطرهم وإدخال السّرور عليهم، وإذا

كان الإنسان واجدا فإنّه كان يتكفّل بنفقة هؤلاء وإعالتهم مع المحافظة على كرامتهم وتقديم المعونة لهم سرّا.

وعن أبي الدّرداء رضي الله عنه قال: كنت جالسا عند النّبيّ ﷺ إذ أقبل أبو بكر آخذا بطرف ثوبه حتّى أبدى عن ركبته، فقال النّبيّ صلى الله عليه وسلم :"**أمّا صاحبكم فقد غامر** -فسلّم وقال: يا رسول الله إنّي كان بيني وبين ابن الخطّاب شيء"فأسرعت إليه ثمّ ندمت، فسألته أن يغفر لي فأبى عليّ، فأقبلت إليك، فقال:"يغفر الله لك يا أبا بكر " (ثلاثا) ثمّ إنّ عمر ندم فأتى منزل أبي بكر فسأل: أثمّ أبو بكر؟ فقالوا: لا، فأتى إلى النّبيّ ﷺ فجعل وجه النّبيّ ﷺ يتمعّر (أي تذهب نضارته من الغضب) حتّى أشفق أبو بكر فجثا على ركبتيه، فقال: يا رسول الله، والله أنا كنت أظلم (مرّتين) فقال النّبيّ ﷺ :"**إنّ الله بعثني إليكم فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدق، وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركوا لي صاحبي؟** -(مرّتين) فما أوذي بعدها [1].

وعن أنس قال: لمّا قدم النّبيّ ﷺ المدينة أتاه المهاجرون فقالوا: يا رسول الله، ما رأينا قوما أبذل من كثير، ولا أحسن مواساة من قليل من قوم نزلنا بين أظهرهم لقد كفونا المؤنة، وأشركونا في المهنأ حتّى خفنا أن يذهبوا بالأجر كلّه، فقال النّبيّ ﷺ :"**لا ما دعوتم الله لهم، وأثنيتم عليهم** - [2].

وعن عائشة رضي الله عنه قالت: كان النّبيّ ﷺ إذا ذكر خديجة أثنى عليها فأحسن الثّناء. قالت: فغرت يوما، فقلت: ما أكثر ما تذكرها حمراء الشّدق، قد أبدلك الله عز وجل بها خيرا منها. قال:"**ما أبدلني الله** عز وجل **خيرا منها، قد آمنت بي إذ كفر بي النّاس، وصدّقتني إذ كذّبني النّاس، وواستني بمالها إذ حرمني النّاس، ورزقني الله** عز وجل **- ولدها إذ حرمني أولاد النّساء**-[3].

---

(1) البخاري - الفتح 7 (3661).

(2) الترمذي (2487) وقال: حسن صحيح، واللفظ له، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (3/ 227) وقال: رواه أحمد على شرط الشيخين.

(3) أحمد (6/ 117 - 118) واللفظ له، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (3/ 126) وقال:

وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه أنّه قال: قال رسول الله ﷺ :"**لا يزال الله في حاجة العبد ما دام في حاجة أخيه**-[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"**من أقال مسلما أقاله الله عثرته**-[2].

وعن أبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه قال: بينما نحن في سفر مع النّبيّ ﷺ إذ جاء رجل على راحلة له فجعل يصرف بصره يمينا وشمالا، فقال رسول الله ﷺ :"**من كان معه فضل ظهر** [3]**فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له** -قال: فذكر من أصناف المال ما ذكر، حتّى رأينا أنّه لا حقّ لأحد منّا في فضل[4].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنّه قال: قدم علينا عبد الرّحمن بن عوف وآخى النّبيّ ﷺ بينه وبين سعد بن الرّبيع - وكان كثير المال - فقال سعد: قد علمت الأنصار أنّي من أكثرها مالا، سأقسم مالي بيني وبينك شطرين، ولي امرأتان فانظر أعجبهما إليك فأطلّقها حتّى إذا حلّت تزوّجتها. فقال عبد الرّحمن: بارك الله لك في أهلك، فلم يرجع يومئذ حتّى أفضل شيئا من سمن وأقط، فلم يلبث إلاّ يسيرا حتّى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه وضر من صفرة [5]، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :"**مهيم؟**-[6] قال: تزوّجت امرأة من الأنصار. قال: "**ما سقت**

إسناده لا بأس به، وذكره الحافظ في الإصابة (4/ 283) وعزاه لابن عبد البر، وهو في الاستيعاب (4/ 286، 287) حاشية على الإصابة.

(1) الطبراني في الكبير (5/ 118)، وذكره الدمياطي في المتجر الرابح (537) وقال: رواه الطبراني بإسناد جيد، وقال الهيثمي في المجمع: رجاله ثقات (8/ 193). واللفظ فيه.

(2) أبو داود (3460) واللفظ له، أحمد (2/ 252) وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح (13/ 168) حديث (7425)، والحاكم (2/ 45)، وقال: هذا حديث صحيح على شرطهما ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وقال محقق جامع الأصول "1/ 440): إسناده صحيح.

(3) الظهر: يراد به ما يركب من الدواب وخصه اللغويون بالإبل. والفضل: ما زاد عن الحاجة.

(4) مسلم (1728).

(5) معنى الحديث أنه وجد به لطخامن طيب له لون فسأل عنه فأخبره أنه تزوج وذلك من فعل العروس إذا دخل على زوجته.

(6) مهيم: أي ما شأنك وما حالك؟.

فيها؟ -" قال: وزن نواة من ذهب - أو نواة من ذهب - فقال: **"أولم ولو بشاة-**[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: **"كان رجل يداين النّاس، فكان يقول لفتاه: إذا أتيت معسرا فتجاوز عنه، لعلّ الله يتجاوز عنّا، فلقي الله تعالى فتجاوز عنه-**[2].

وقال إبراهيم بن أدهم - رحمه الله تعالى -: المواساة من أخلاق المؤمنين.

- وقال أبو الأعرج رضي الله عنه لقد رأيتنا في مجلس زيد بن أسلم رضي الله عنه أربعين فقيها أدنى خصلة فينا التّواسي بما في أيدينا، وما رأيت في مجلسه مماريين ولا متنازعين في حديث لا ينفعنا.

- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنّا نسمّي جعفرا أبا المساكين، كان يذهب إلى بيته، فإذا لم يجد لنا شيئا، أخرج لنا عكّة أثرها عسل، فنشقّها ونلعقها.

- وقال الذّهبيّ: قيل: كانت لأبي برزة الأسلميّ جفنة من ثريد غدوة، وجفنة عشيّة للأرامل واليتامى والمساكين.

- وعن أبي حمزة الثّماليّ رضي الله عنه قال: إنّ عليّ بن الحسين كان يحمل الخبز باللّيل على ظهره يتّبع به المساكين في الظّلمة، ويقول: إنّ الصّدقة في سواد اللّيل تطفئ غضب الرّبّ.

- وعن عمرو بن ثابت رضي الله عنه قال: لمّا مات عليّ بن الحسين وجدوا بظهره أثرا ممّا كان ينقل الجرب باللّيل إلى منازل الأرامل.

- وعن محمّد بن إسحاق رضي الله عنه قال: كان ناس من أهل المدينة يعيشون، لا يدرون من أين كان معاشهم، فلمّا مات عليّ بن الحسين، فقدوا ذلك الّذي كانوا يؤتون باللّيل.

---

(1) البخاري. الفتح 7 (3781).

(2) البخاري - الفتح 11 (6480) من حديث حذيفة، و(6481) من حديث أبي سعيد، ومسلم (1562) واللفظ له.

ومن جملة فوائد المواساة:

- تورث حبّ الله عز وجل ثمّ حبّ الخلق.
- دليل حبّ الخير للآخرين.
- تشيع روح الأخوّة بين المسلمين.
- تقوّي العلاقات بين المسلمين.
- تساعد على قضاء حاجات المحتاجين وسدّ عوز المعوزين.
- تدخل السّرور على المسلم وترفع من معنويّاته فيقبل على الحياة مسرورا.
- المواساة تجعل صاحبها من المسرورين يوم القيامة.
- المواساة من أحبّ الأعمال إلى الله عز وجل.
- المواساة تدعو إلى الألفة وتؤكّد معنى الإخاء وتنشر المحبّة.
- المواساة تدفع الغيظ وتذهب الغلّ وتميت الأحقاد.

ومن المواقف:

بحث في المواساة:

عن يعقوب بن شيبة، قال: أظل عيد من الأعياد رجلاً يومئ إلى أنه من أهل عصره وعنده مائة دينار، لا يملك سواها .فكتب إليه رجل من إخوانه يقول له: قد أظلنا هذا العيد، ولا شيء عندنا ننفقه على الصبيان، ويستدعي منه ما ينفقه.

فجعل المائة دينار في صرة، وختمها، وأنفذها إليه .فلم تلبث الصرة عند الرجل إلا يسيراً حتى وردت عليه رقعة أخ من إخوانه، وذكر إضافته في العيد، ويستدعي منه مثل ما استدعاه، فوجه بالصرة إليه بختمها.

و بقي الأول لا شيء عنده، فكتب إلى صديق له، وهو الثالث الذي صارت إليه الدنانير، يذكر حاله، ويستدعي منه ما ينفقه في العيد، فأنفذ إليه الصرة بخاتمها.

فلما عادت إليه صرته التي أنفذها بحالها، ركب إليه، ومعه الصرة، وقال له: ما شأن هذه الصرة التي أنفذتها إلي.

فقال له: إنه أظلنا العيد، ولا شيء عندنا ننفقه على الصبيان، فكتبت إلى فلان أخينا، أستدعي منه، ما ننفقه، فأنفذ إليّ هذه الصرة، فلما وردت رقعتك عليّ، أنفذتها إليك.فقال له: قم بنا إليه.فركبا جميعاً إلى الثاني، ومعهما الصرة، فتفاوضوا الحديث، ثم فتحوها، فاقتسموها أثلاثاً.

قال أبو الحسن: قال لي أبي: والثلاثة: يعقوب بن شيبة، وأبو حسان الزيادي القاضي، وأنسيت أنا الثالث [1].

إيثار نادر:

ونقل عن الواقدي قال كان لي صديقان أحدهما هاشمي والآخر نبطي فكنا في الصداقة كنفس واحدة فنالتني ضيقة شديدة وحضر العيد فقالت امرأتي أما نحن فنصبر على البؤس والشدة وأما صبياننا هؤلاء فقد نقطَّع قلبي عليهم رحمة لأنهم يرون صبيان جيراننا وقد تزينوا في عيدهم وهم فرحون ولا بأس بالاحتيال فيما نصرفه في كسوتهم قال فكتبت إلى صديقي الهاشمي أسأله التوسعة عليَّ بشيء فوجه إليَّ كيسا فيه ألف درهم فما استقر قراره حتى كتب إليَّ صديقي الآخر يشكو إلى مثل ما شكوته إلى الهاشمي فوجهت إليه بالكيس على حاله وخرجت إلى المسجد وأنا مستح من امرأتي فلما دخلت عليها لم تعنفني لعلمها بالحال فبينما أنا كذلك إذ أقبل صديقي الهاشمي ومعه الكيس بختمه فقال أصدقني عما فعلته فيما وجهتُ به إليك فاعلمته بالخبر فقال إنك وجهت به إليَّ ولا أملك إلا ما بعثت به إليك وكتبت إلى صديقنا أسأله المواساة فوجه إليَّ كيس بختمه فاخرجنا للمرأة مائة درهم وتقاسمنا الباقي أثلاثا ونما الخبر إلى المأمون فاحضرني وسألني عن الخبر فشرحته له فأمر لنا بسبعة آلاف دينار منها ألف للمرأة وألفان لكل واحد منا [2].

(1) التنوخي، نشوار المحاضرة، 335/1.

(2) تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله التقي الحموي المعروف بابن حجة، طيب المذاق من ثمرات الأوراق، تحقيق: أبو عمار السخاوي، دار الفتح - الشارقة - 1997م، 215/1.

المواساة من أخلاق المؤمنين:

حدث إبراهيم بن بشار، قال: أمسينا يعني مع إبراهيم بن أدهم ذات ليلة، وليس معنا شيء نفطر عليه ولا لنا حيلة، فرآني مغتما حزينا، فقال: يا إبراهيم بن بشار، ماذا أنعم الله على الفقراء والمساكين من النعم والراحة في الدنيا والآخرة، لا يسألهم يوم القيامة عن زكاة ولا عن حج ولا عن صدقة ولا عن صلة رحم ولا عن مواساة، وإنما يسأل ويحاسب عن هذا هؤلاء المساكين، أغنياء في الدنيا فقراء في الآخرة، أعزة في الدنيا أذلة يوم القيامة، لا تغتم ولا تحزن فرزق الله مضمون سيأتيك، نحن والله والملوك الأغنياء، نحن الذين قد تعجلوا الراحة في الدنيا، لا نبالي على أي حال أصبحنا وأمسينا، إذا أطعنا الله. ثم قام إلى صلاته وقمت إلى صلاتي، فما لبثنا إلا ساعة فإذا نحن برجل قد جاءنا بثمانية أرغفة وتمر كثير فوضعه بين أيدينا، وقال: كلوا يرحمكم الله. قال ابن بشار: فسلم، فقال: كل يا مغموم. فدخل سائل فقال: أطعمونا شيئا، فأخذ ثلاثة أرغفة مع تمر ورفعه إليه، وأعطاني ثلاثة وأكل رغيفين، وقال: المواساة من أخلاق المؤمنين [1].

عيسي بن طلحة: يا أبا عبد الله ما أعددناك للصراع ولا للسباق:

ثم إن عيسى بن طلحة جاء إلى عروة بن الزبير حين قدم من عند الوليد ابن عبد الملك وقد قطعت رجله فقال عروة لبعض بنيه اكشف لعمك عن رجلي ينظر إليها ففعل فقال له عيسى إنا لله وإنا إليه راجعون يا أبا عبد الله ما أعددناك للصراع ولا للسباق ولقد أبقى الله لنا منك ما كنا نحتاج إليه منك رأيك وعلمك فقال عروة ما عزاني أحد عن رجلي مثلك [2]

(1) أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي الخطيب، المنتخب من كتاب الزهد والرقائق، 1 /110.

(2) الأصفاني، الأغاني، 17 / 244.

الوليد بن عبد الملك: اذهبوا به إلى عروة ليعلم أن في الناس من هو أعظم بلاء منه:

وقدم على الوليد بن عبد الملك رجل من عبس ضرير محطوم الوجه فسأله عن سبب ذلك فقال بت ليلة في بطن واد ولا أعلم في الأرض عبسيا يزيد ماله على مالي فطرقنا سيل فذهب بما كان لي من أهل ومال وولد إلا صبيا مولودا وبعيرا ضعيفا فند البعير والصبي معي فوضعته واتبعت البعير فما جاوزت ابني قليلا إلا ورأس الذئب في بطنه فتركته واتبعت البعير فرمحني رمحة حطم بها وجهي وأذهب عيني فأصبحت لا ذا مال ولا ذا ولد ولا ذا بصر فقال الوليد بن عبد الملك اذهبوا به إلى عروة ليعلم أن في الناس من هو أعظم بلاء منه[1].

سعيد بن المسيب لم يزد على كلمة (لا):

ومن مواقف سعيد بن المسيب الشهيرة في ذلك قصه تزويج ابنته وقد كان الخليفة عبد الملك بن مروان تقدم لخطبتها لابنه الوليد حين ولاه العهد ويذكر المؤرخون أنه أرسل موكبا كبيرا على رأسه مندوب خاص نزل المسجد ووقف على حلقة سعيد فأبلغه سلام أمير المؤمنين وأنه قدم يخطب إليه ابنته لابنه الوليد ولى العهد وانتظر الناس أن يستبشر سعيد بهذا التشريف الذي ناله ولكنه لم يزد على كلمة (لا) وكان لسعيد تلميذ متين الدين والخلق يدعى عبد الله بن أبى وداعة افتقده أياما فلما عاد إليه قال له سعيد: أين كنت فقال توفيت زوجتى فانشغلت بها قال سعيد فهلا أخبرتنا فشهدناها ثم أراد التلميذ أن يقوم فقال سعيد هل أحدثت امرأة غيرها قال يرحمك الله ومن يزوجنى وما أملك إلا درهمين أو ثلاثة؟ قال سعيد إن أنا فعلت تفعل؟ قال نعم فأمر بالشهود وكتابة العقد قال ابن أبى وداعة: فقمت وما أدرى ما أصنع من الفرح وصرت إلى منزلي وجعلت أفكر ممن آخذ وأستدين؟ وصليت المغرب. وكنت صائما فقدمت عشائي لأفطر وكان خبزا وزيتا وإذا بالباب يقرع فقلت من هذا فقال سعيد ففكرت في كل إنسان إسمه سعيد إلا سعيد بن المسيب فإنه لم ير منذ أربعين سنه إلا ما

(3) الأصفاني، الأغاني، 17 / 246.

بين بيته والمسجد فقمت وخرجت وإذا بسعيد بن المسيب وظننت أنه بدا له فقلت يا أبا محمد هلا أرسلت إلى فأتيتك قال لا أنت أحق أن تزار قلت فما تأمرني قال رأيتك رجلا عزبا قد تزوجت فكرهت أن تبيت الليلة وحدك وهذه امرأتك فإذا هي قائمة خلفه في طوله ثم دفعها في الباب ورد الباب فسقطت المرأة من الحياء فاستوثقت من الباب ثم صعدت إلى السطح وناديت الجيران فجاءوني وقالوا ما شأنك قلت زوجني سعيد بن المسيب ابنته وقد جاء بها على غفلة وها هي في الدار فنزلوا إليها وبلغ أمي فجاءت وقالت وجهي من وجهك حرام إن مسستها قبل أن أصلحها ثلاثة أيام فأقمت ثلاثا ثم دخلت بها فإذا هي من أجمل الناس وأحفظهم لكتاب الله تعالى وأعلمهم بسنة رسول الله ﷺ وأعرفهم بحق الزوج[1].

* * *

(1) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، 376/2.